مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية Journal of letters and Social Sciences (JLSS)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/4

الدور الفلسفي للمترجم

The philosopher's role in translation

د. لطيفة عميرة
Dr. Latifa Amira
جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر
latifaamira66@yahoo.fr

معلومات حول المقال
تاريخ الاستلام 18-11-2024
تاريخ القبول 15-10-2025

الكلمات المفتاحية
الفلسفة
الترجمة
اللغة الخالصة
الغيرية
صرف التناقض

ملخص

إن علاقة الفلسفة بالترجمة قديمة قدم الحضارة الإنسانية، وبالنظر إلى فعالية الفكر الفلسفي، في دفع النشاط الثقافي لدى أمّة من الأمم، فقد اكتسى أهمية بالغة على الصعيد الحضاري العالمي، إذ أصبحت قيمة الأمم تقاس بما تحوزه من أعداد الفلاسفة. ونظراً إلى وجود علاقة بين الترجمة والحقيقة فإن البعد الفلسفي يظل حاضراً بقوة، من منطلق أن المترجم يميل أحيانا إلى تجاوز تعددية الألسن بما في ذلك لسانه الخاص، بحثاً عن «لغة خالصة» كما هو الشأن بالنسبة لفالتر بن يمين، أو محاولة إبقاء آخرية الآخر بالنسبة لأنطوان برمان، أو صرف للتناقض القائم بين الفلسفة والترجمة، لكونهما ممارستان خطابيتان متمايزتان فيما بينهما على حد تعبير الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن.

أين يكمن دور الفيلسوف،إذن، في مجال الترجمة في ظل هذه الرؤى الغربية منها والعربية؟

مقدمة

إن علاقة الفلسفة بالترجمة قديمة قدم الحضارة الإنسانية، وبالنظر إلى فعالية الفكر الفلسفي، في دفع النشاط الثقافي لدى أمّة من الأمم، فقد اكتسى أهمية بالغة على الصعيد الحضاري العالمي، إذ أصبحت قيمة الأمم تقاس بما تحوزه من أعداد الفلاسفة.

ونظراً إلى وجود علاقة بين الترجمة والحقيقة فإن البعد الفلسفي يظل حاضراً بقوة، من منطلق أن المترجم يميل أحيانا إلى تجاوز تعددية الألسن بما في ذلك لسانه الخاص، بحثاً عن «لغة خالصة» كما هو الشأن بالنسبة

لفالتر بن يمين Walter Benjamin ، أو محاولة إبقاء آخرية الآخر بالنسبة لأنطوان برمان Antoine Berman، أم صرف للتناقض القائم بين الفلسفة والترجمة، لكونهما ممارستان خطابيتان متمايزتان فيما بينهما على حد تعبير الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن.

أين يكمن دور الفيلسوف في مجال الترجمة في ظل هذه الرؤى الغربية منها والعربية؟

1–الأبعاد الفلسفية لمهمّة المترجم عند فالتر بن يمين

Walter Benjamin

ولدت الترجمة من رحم الحاجة، الحاجة إلى التواصل، فأصبحت نشاطا إنسانيا غايته نقل جواهر العلم والمعرفة من لغة المصدر إلى لغة الهدف، ومد جسور التواصل والتعارف بين الشعوب والأمم؛ فالترجمة عملية لغوية ونشاط اجتماعي ثقافي على حد سواء، يفرض على المترجم امتلاك القدرة اللغوية من ناحية، والإحاطة الوافية بالبنى الثقافية للنصوص المزمع ترجمتها من ناحية أخرى.

ولعل أبرز نوابض هذه البنى تتجلى في اللغة والثقافة والدين، كما عبر عنه الفيلسوف الألماني يوهان غوتليب فيخته **Johann Gottlieb Fichte** في كتابه «نداء إلى الأمّة الألمانية «:»إن وجود أمّة من الأمم بوجود إنيّتها التي هي شخصيتها وإن هذه الشخصية تتكون من عناصر ثلاثة الدين اللغة وحب الوطن» (بلقاسم، 1399هـ/ 1979م) ، فاللغة إذن هي رمز وجود الأمّة، وبقدر أصالة اللغة والمحافظة على اللغة الأصلية أو فقدانها تكون المجموعة البشرية أمّة وشعبا أصيلا أو مجرد أشتات وحسب.

إن اللغة هي مَن تُكوّن الإنسان وليس العكس، وهي التي تؤثر

فيه وليس العكس، فهي صدى روح الأمّة وتؤثر في التصورات وتصبغ عليها معاني وألوانا، وتعكس عليها أشعة أو ظلالا خاصة بها هي التي تجعل الإنسان إنسانا، وليس مجرد أداة يعبر بها الإنسان عن نفسه، بل هي الطبيعة الإنسانية التي تبرز منه في شكل أصوات، هي صدى الروح بما تحمله من شحنات عاطفية، وتصورات، ومفاهيم، وذكريات مشتركة، حيث يتفاهم الإنسان مع من يشاركونه التصورات والمفاهيم نفسها، والطبائع والتقاليد والعادات والذكريات مع مواطنيه، ولو كانوا ولدوا في قارات أخرى غير قارته (بلقاسم، 1399هـ/ 1979م).

فالحاجة اليوم تدعو، أكثر من أي وقت مضى، إلى إعادة بناء الثقة بين الثقافات المختلفة، ولا يتأتى ذلك إلا بواسطة الترجمة والمترجمين، تكريسا للاحترام المتبادل بين الذات والآخر، وتجاوزا لما أسماه بول ريكور Paul Ricoeur الخوف من ثقافة الآخر قائلا: «وعمل الترجمة تم كسبه أخيرا بعد مقاومات حميمية يحركها الخوف، وحتى الحقد على الأجنبي الذي يُنظر إليه كأنه تهديد موجه ضد هويتنا اللغوية الخاصة» (ريكور، 2008)

ومعلوم أن الاهتمام بهذه المسائل الوثيقة الصلة بالترجمة، تَجَدَّدَ عند العديد من الفلاسفة المعاصرين على اختلاف تياراتهم وتنوع مشاربهم، ولعلّ أبرزهم الكاتب والناقد الألماني فلتر بنيامين Walter Benjamin من خلال كتابه مهمة المترجم، والذي يؤكد فيه صعوبة هذه المهمة كونها تجعل من المترجم قارئا للنص الأصلي من جهة، وكاتبا للنص المترجم من جهة أخرى.

1-1-الترجمة بقاء أم فناء

إنّ الترجمة كما يراها فالتر بنيامين Walter Benjamin هي منبع للخلق والإبداع، وهي أيضاً انفتاح وإنصات وتحاور وتفاعل مع الآخر، فقد ركز بنيامين على دور المترجم الذي يسعى في عمله إلى تقريب النص الأصلي إلى القارئ – الأخر - محاولا تذليل الصعوبات من غير أن يدعي توصيل كل ما جاء في هذا النص الأصلي من مقاصد ومعان حتى وإن أراد ذلك، وهو ما عبر عنه ستاينرSteiner بقوله: «إننا إذ نتحرك بين اللغات ونترجم، نكتشف توق الفكر الإنساني إلى الحرية». (Steiner, 1978)

كما يتساءل من جهته فالتر بن يمين Walter Benjamin في كتابه « مهمة المترجم» قائلا: «هل يقول المترجم من خلال ترجمته الشيء نفسه مرتين؟ (Benjamin, 2011) وللإجابة عن هذا السؤال يرى فالتر بنيامين أنّ المترجم يتوسط بين النص الأصلي بكونه قارئا له والنص المترجم بكونه كاتبا له.

فالمترجم يبحث في عمليتين: القراءة من جهة، والكتابة من جهة أخرى، باحثا عن التشاكل بين تطابقين مختلفين من حيث:

الدال والمدلول ..... Le signifié et le signifiant

الحرف والمعنى..... La lettre et le sens

الرمز والمعنى..... Le signe et le sens

الشكل والمضمون..... La forme et le contenu

فالمترجم يحاول تقريب المؤلف من القارئ من جهة و تقريب القارئ من المؤلف من جهة أخرى، فهو إذن يخدم سيدين: الغريب في غرابته، و القارئ في رغبته و فضوله المعرفي، فالمترجم يمارس ما اسماه بول ريكور Paul Ricoeur بـ»الضيافة اللغوية» « L'hospitalité langagière » والتي تعني استمتاع **المترجم** بالسكن في لغة الأخر على أن يستمتع أيضا باستقبال كلمة الغريب في بيته الخاص (Ricoeur, 2004) .

فالمسألة إذن ليست مسألة تكرار للشيء نفسه بقدر ماهي «قوله بصيغة أخرى»، الذي يعتبر من صميم عمل المترجم. لذلك، فإنّ عملية الترجمة هي بمنزلة اكتشاف للآخر أي للغته ولثقافته، وهي بسط لثنايا أفكاره وتفسيرها وتأويلها وإعادة صياغته (برمان، 2010).

إن مثل هذا البقاء، على حد تعبير أنطوان برمان Antoine Berman، سيضيف شيئاً إلى الحياة، أكثر من البقاء على قيد الحياة، فالعمل المترجم لا يحيا لمدة أطول فقط، بل يحيا أكثر وأحسن، متجاوزاً إمكانات مؤلفه، وعلى الترجمة أن تساهم في تحقيق مطلب النمو والإشعاع والبقاء الصادر عن الأعمال واللغات. ذلك أن العمل الأصلي، كما يقول دريدا Jacques Derrida يطالب دوماً بالترجمة، حتى ولو لم يكن هناك مترجم قادر على الاستجابة لهذا الأمر الذي هو بمثابة رغبة داخل بنية الأصل من أجل تفعيل التلاؤم والتلاحم بين اللغات عبر تفاعل كل من الحرف والرمز والحقيقة. (برمان، 2010)

لقد قصد فالتر بنيامين Walter Benjamin بمفهوم « البقاء « la survie قيام الترجمة بمواصلة حياة النص الأصلي، إلّا أن دِريدا Derrida ذهب بهذا المفهوم إلى أبعد من ذلك، فقد رأى في البقاء صفة ذاتية للترجمة، فالبقاء في الترجمة يكون هو الأصل الذي يتفرع عنه فهم معنى الحياة، ومعنى الأسرة بوصفها مظهرًا متميّزًا لتنامي النطفة الإنسانية مثلها في ذلك مثل النص في تناميه عن طريق الترجمة (Derrida, 1987).

ويقوم مفهوم «البقاء» بحسب دِريدا Derrida بإبطال القول بأنّ الترجمة هي نسخة للنص الأصلي، وذلك لأنّ هذا المفهوم يفيد معنى تجديد دائم للحياة، ولا تجديد من دون تغيير وتبديل، فإن كان الأصل يحيا في الترجمة **ويبقى به** ويدوم، فإنّه لا يتم له ذلك إلّا بفضل ما تُدخله عليه الترجمة من تحويل متواصل (Derrida, 1987)

« L'original se donne en se modifiant, ce don n'est pas d'un objet donné, il vit et survit en mutation »,

ينعكس عليه هو نفسه فيتغير بدوره كما يتغير النقل، ويتخذ هذا التغيير فيه شكل التوسيع لحدوده والتعميق لفروقه.

ومما تقدم يتبيَّن لنا، أنّ البقاء في الترجمة لا يقوم بحفظ النص الأصلي فقط، بل يجاوزه إلى أن يقوم بتكثير الدلالات اللغوية وتوسيع اللغات الإنسانية؛ فالنص بهذا المعنى، وفق جاك دِريدا Jacques Derrida، يجاوز المقامات والسياقات لتوالي الدلالات كما يتجاوز نفسه في الترجمات لتوارد التأويلات؛ والترجمة هي وصل بين لغتين اثنتين، وإمداد احداهما للأخرى بما تفتقده، وهو إمداد تستفيد منه كلتا اللغتين، باعتبار أن المعنى المنقول لابد وأن يأتي بالجديد للغة الناقلة، فيزيد في سعتها ومُكنتها.

فبفضل الترجمة تظهر هذه المؤلفات في حياة لاحقة إلى أن تصل إلى عصر المجد (L'âge de la gloire)، و الفضل يرجع بالدرجة الأولى إلى المترجم الذي منح لهذه المؤلفات انتشارا متأخرا و واسعا و متجددا. (Benjamin, 2011) وهذا دليل آخر على العلاقة الحميمة بين اللغات، فهي ليست أجنبية بالنسبة لبعضها البعض، بل توجد صلة قرابة بينها (Un lien de parenté). (Benjamin, 2011)

فإذا كانت اللغات تلغي بعضها البعض من خلال المبنى (الكلمات، الجمل، أدوات الربط) فإنّها تتكامل (se complémentent) فيما بينها من خلال المقصود (l'intention) مثلا: خبز - pain- bread - brot كلمات مختلفة من حيث الدال، لكنها واحدة من حيث المدلول.

فبفضل الترجمة تتطور اللغات وتحيا من جديد، وينمو النص الأصلي و يدخل في دائرة أعلى خالصة إلى أن يصل إلى مرحلة التكامل (l'accomplissement) والتصالح . (Benjamin, 2011)(la réconciliation)

1-2-علائق القوّة بين اللغات

انطلاقا من هذا التكامل والتصالح تكون الترجمة قادرة على تأسيس حوار جاد وبنّاء بين الذات والآخر، بعيدا عن خطاب التسيّد، أو خطاب المؤامرة، فلا شيء أكثر خطورة من الترجمة، لأنّ الهدف الأساسي لهذه الأخيرة ليس نقل هذا المحتوى أو ذاك، بل هو ملاحظة التلاؤم القائم بين اللغات وإبراز إمكانياتها الخاصة وتفاعلها فيما بينها في الآن نفسه؛ وذلك ما يدعوه بنيامين Benjaminبـ«العلاقة الحميمية» بين اللغات.

وتفيد هذه الحميمية وجود تقارب أصلي بين اللغات من منطلق أنها ليست غريبة عن بعضها البعض، بل هي وبغض النظر عن صيرورتها التاريخية، متقاربة بشكل قبلي a priori من حيث هدفُها أو قصديتُها، أي ضمن ما تريد أن تقوله، فلكي يتم بلوغ هذه القرابة أو التقارب، يتعين التأمل في مفهوم الأصل، ليس في معناه التاريخي والطبيعي، بل في دلالته المجردة. (برمان، 2010)

لكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد عند فالتر بنيامين Walter Benjaminهل يمكن للنص المترجم أن يحلّ محل النّص الأصلي بسبب المضمون (le contenu)؟

يرى بنيامين أنّ ذلك غير ممكن لأنّ العلاقة بين المضمون واللغة في النّص الأصلي تختلف تماما عن علاقة النّص الأصلي بالترجمة، ذلك أنّ علاقة المضمون باللغة في النّص الأصلي تشكل وحدة (une unité) مثل الفاكهة بقشرتها (comme le fruit et sa peau)، بينما تغلف اللغة في الترجمة المضمون مثل رداء ملك، فهي لغة متعالية (supérieure) عماّ كانت عليه في النّص الأصلي. (Benjamin, 2011)

فالغاية من الترجمة في نظر فالتر بنيامين Walter Benjamin ليس التواصل فحسب و لا المعلومة (l'information، و إنّما هي ماهية المعلومة (l'essence de l'information) بشكل يجعلها تحيا من جديد (Benjamin, 2011)

كتب غوته Goethe: «علينا أن نفحص ما تستشعره أنفسنا إزاء العمل المترجم، ونرى إلى أي حد يكون في إمكان هذه القوة الحيّة أن تستثير قوتنا وتخصبها»، المسألة إذن هي أن نتبين، ونحن نترجم ما هو الممكن، وإلى أي مدى يمكننا أن نذهب بلغة الاستقبال؟ ما هي الليونة التي تسمح بها بفعل الإخصاب الذي تقوم به الترجمة؟ لفظ الإخصاب الذي يستخدمه غوته Goethe هنا يدل على مدى فعالية الترجمة التي تجعل اللغة المترجمة تفصح عن إمكانيات لا عهد لنا بها. (بن عبد العالي ، 2014)

فلابدّ للترجمة أن تتجاوز مرحلة التواصل وتتوجه نحو مرحلة مثلى، ونهائية، وحاسمة عن أي بناء لغوي، لتسمو

بفضلها اللغة الأصل إلى مراتب أعلى وأكثر نقاء، وهي مرحلة ساعدت الأديان فيها على نضج البراعم الكامنة للغة سامية (Benjamin, 2011)

قد تبدو المهمة التي أوكلها والتر بن يامين Walter Benjamin للمترجم، والتي تعمل على تخصيب بذور اللغة الخالصة بفضل الترجمة، لا يمكن حلها، ولا تحديدها، لأنّ السبل المؤدية إليها ستحجب حتى تصبح غير قابلة للاختراق، لكنّه في الوقت نفسه، دليل على أن هوس المترجم ليس الوصل وخلق القرابة، ليس التهام الآخر وجره نحو الذات، وإنما الذهاب نحوه، وفتح النص، فتح الثقافة على خارجها، وإثراؤهما عن طريق التلقيح باللغة الأخرى (بن عبد العالي ، 2014)

1-3-المترجم بين الوفاء للمبنى وحرية المعنى

إنّ أبرز الصعوبات التي تواجه مهمة المترجم، في نظر الفيلسوف الألماني، هي سعي المترجم إلى رفع المفارقة في اللغة بين الخاص والغريب، وبين المطابق والمختلف، لكنّه خصّ بالذكر في مؤلفه بين الوفاء والحرية، والأمانة والخيانة.

فاعتبر بن يامين Benjamin الوفاء والحرية من أبرز المفاهيم التقليدية المستخدمة في كل مناقشة بشأن الترجمة، حرية ترتبط بالمعنى وتخدمه، ووفاء يرتبط بالكلمة أو الحرف، وهي مسألة تندرج ضمن السؤال الذي أرّق أغلب المهتمين بمسألة الترجمة مفاده:» هل يجب ترجمة المعنى أم الكلمة؟ (Ricoeur, 2004)

فأكّد الفيلسوف الألماني أنّ الوفاء للكلمة منفردة في الترجمة، لا يمكنه ان يستعيد المعنى الذي تحمله في الاصل، لأنّ الكلمات تحمل شحنة عاطفية، فالاعتماد على الحرفية يفسد تمامًا أي محاولة لاستعادة المعنى ويؤدي مباشرة إلى اللامفهوم. (Benjamin, 2011)

فينبغي لهذه الضرورة الحرفية التي تسقط أمام شرعية المعنى، أن تفسر انطلاقا من مجموعة علاقات أكثر صلة بالموضوع، تمامًا مثلما يجب إلصاق قطع آنية مهشمة مع مراعاة أدق التفاصيل دون ضرورة التشابه بين أجزائها، كذلك الحال بالنسبة إلى الترجمة، فبدلا من السعي لجعل النص المترجم مشابها من حيث المعنى للأصلي، يجب أن يبنى بتفان كبير، ووصولا إلى أصغر التفاصيل، وامتدادا لمعاني اللغة الأصلية، صرح لغة أكبر لجعل الأصل والترجمة يظهران على أنهما من شظاياها. (Benjamin, 2011)

ونظراً إلى وجود علاقة بين الترجمة والحقيقة، فإن البعد الفلسفي يظل حاضراً بقوة، من منطلق أن المترجم يميل أحيانا إلى تجاوز تعددية الألسن بما في ذلك لسانه الخاص، بحثاً عن «لغة خالصة»، وينطوي هذا الأمر، على محاولة المترجم المعني، تدارك النقص الذي قد يوجد بلغته، معتقداً أن اللغة التي يترجم منها تفوق لغته الخاصة، تركيبياً ومعجمياً. (برمان، 2010)

تكمن مهمة المترجم، إذن، في تخليص اللغة الخالصة من لغته الخاصة ومن اللغات الأجنبية التي نفيت وحبست فيها، في ضوء هذه اللغة الخالصة، يكسر المترجم الأسوار الملتوية للغته. (Benjamin, 2011).

2-دور الفيلسوف في مجال الترجمة في الفلسفة العربية الإسلامية

يرى الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن أنّ الفلسفة التي بين أيدينا فلسفة منقولة أي حصيلة أعمال الترجمة، لذلك فإنّ الإشكال الذي يعترض المشتغل بها هو: كيف يبدع فيها مع دوام إمداد الترجمة لها؟ فأول ما ينبغي للفيلسوف أن ينظر فيه هو الصلة الموجودة بين الفلسفة والترجمة.

علما بأنّ علاقة الفلسفة العربية الإسلامية بالمنقول الفلسفي قد تسببت، في نظره، في ظهور ضروب ثلاثة من النقل المذموم:

- النسخ إذ ليست الفلسفة إلا نقلا منتحلا للفلسفة اليونانية يحفظ منها اللفظ والمعنى معا.
- السلخ إذ ليست الفلسفة الإسلامية إلا نقلا ملما بالفلسفة اليونانية، يبدل اللفظ دون أن يبدل المعنى.
- المسخ إذ ليست الفلسفة الإسلامية إلاّ نقلا مغيّرا للفلسفة اليونانية، يبدل اللفظ كما يبدل فروع المعنى لا أصوله. (عبدالرحمن، 2008)

2-1-العلاقة بين الفلسفة والترجمة

يرى طه عبد الرحمن أنّ الفلسفة والترجمة ممارستان خطابيتان متمايزتان فيما بينهما، إلا أنّهما في الفكر العربي الإسلامي، ظلتا تجتمعان في الحال وتلتقيان في المآل، حتى كأنّ الترجمة هي الوسيلة الأنجع التي يتوصل بها إلى أغراض الفلسفة، وكأنّ الفلسفة هي الثمرة الأنفع التي تتولد عن الترجمة.

على الرغم من أنّ مبدأ ترجمة النّص الفلسفي، يجعلنا نواجه ضروبا أربعة من التعارض:

- عقلانية الفلسفة وفكرانية الترجمة.
- شمولية الفلسفة وخصوصية الترجمة.
- معنوية الفلسفة ولفظية الترجمة.

- د- تبعية الفلسفة واستقلالية الترجمة. (عبدالرحمن، 2008)

أين يكمن دور الفيلسوف إذن؟

يكمن دور الفيلسوف، عند طه عبد الرحمن، في صرف التناقض، لأنّ هذا الأخير يعتبر خروجا عن العقل، وكل خروج عن العقل هو عبارة عن نهاية التفلسف.

2-1-1-التعارض بين عقلانية الفلسفة وفكرانية الترجمة

يرى المؤرخون أنّ المعرفة الفلسفية متميزة عن غيرها من المعارف لأنها معرفة مبنية على اللوغوس الذي يأخذ بالعقل، ومقتضى العقل هو النظر في أسباب الظواهر الملحوظة، طلبا للنظام الضروري الذي يجمع بين عناصر الوجود كلها. (عبدالرحمن، 2008)

فتكون الفلسفة بذلك معرفة لا فكرانية، وكل معرفة لا فكرانية هي معرفة عقلانية.

أمّا المعارف الأخرى فهي مبنية على الميتوس الذي يأخذ بالوهم يستند إلى الأساطير وأديان المتقدمين،

وهو حال الترجمة التي ترجع إلى التأثير الديني، المتمثل في

- قصة برج بابل التي ترمز إلى اختلاط اللسان، فلم تعد الحقيقة وقفا على لغة واحدة بل لغات متباينة مما أدى إلى الخفاء **المعنوي**، **فأصبحت** حاجة الشعوب ماسة إلى التفاهم فيما بينها، ولا سبيل على هذا التفاهم إلا بسلوك سبيل الترجمة التي ستتولى تهذيب الفروق في المباني وتذليل الخفاء في المعاني.
- ترجمة الإنجيل حيث عملت الكنيسة على مر القرون على ترجمة الإنجيل إلى اللغات الأوروبية، فأصبحت الترجمة الإنجيلية هي النموذج الأمثل الذي يحتذيه عموم النقلة في مختلف دوائر المعرفة الإنسانية. (عبدالرحمن، 2008)

2-1-2-التعارض بين شمولية الفلسفة وخصوصية الترجمة

يؤكد طه عبد الرحمن من أنّ الفلسفة هي علم العلوم على الإطلاق، منذ بدايتها رسميا على يد سقراط وأفلاطون وأرسطو، لأنّ العلم لا يكون إلا بالكليات، فلا يضاهي الفلسفة علم في طلب الكليات، فتكون بذلك الأولى في اقتناص المعاني الأعم والحقائق الأشمل، ولا تبلغ المعاني والحقائق الفلسفية النهاية في العموم والشمول إلاّ بالانبناء على أحكام منطقية. (عبدالرحمن، 2008).

ومادامت الفلسفة لغة شمولية، تكون الترجمة في تعلقها باللغات الطبيعية الخاصة، عند ممارستها على النصوص الفلسفية، مانعا يمنع الفلسفة من الوصول إلى غاياتها في الظفر بالمعاني والحقائق الكلية. (عبدالرحمن، 2008)

2-1-3-التعارض بين معنوية الفلسفة ولفظية الترجمة

يرى طه عبد الرحمن من أنّ الفلسفة تلغي اللفظ، لأنّ الحكمة لا تعلق لها باللفظ أو المبنى، وإنّما يكون تعلقها بالمعنى وحده، لأنّ الفكر نسق من المعاني المجردة، فالفيلسوف العقلاني ينظر إلى الفكر عموما والفلسفة خصوصا، كما لو كانت حقيقة متعالية.

أمّا الترجمة فإنّها منشغلة باللفظ، ففي اللفظ يلقي المترجم المعنى ومن اللفظ يأخذه، وعليه فإنّ تعامل المترجم مع البناء اللفظي للفكر يتعارض مع تعامل الفيلسوف معه، فبينما يتوسع المترجم في العناية بتأثير اللفظ في الفكر، يظل الفيلسوف يجرد الفكر من اللفظ. (عبدالرحمن، 2008)

2-1-4-التعارض بين تبعية الفلسفة واستقلالية الترجمة

يرى طه عبد الرحمن أنّ إشكال العلاقة بين الفلسفة والترجمة في المجال التداولي العربي الإسلامي، يختلف عنه في المجال التداولي الغربي، من حيث أنّ هذه العلاقة تتجه فيهما باتجاهين متعاكسين، ففي المجال التداولي العربي الإسلامي تكون الترجمة أصلا والفلسفة فرعا، بينما في المجال التداولي الغربي، تكون الفلسفة أصلا والترجمة فرعا. (عبدالرحمن،، 2008)

فما هي الطريقة التي تجعل بين الفلسفة والترجمة علاقة استقلال وليست علاقة استتباع؟

إنّ الذي يضمن استقلالية الفلسفة عن الترجمة حسب طه عبد الرحمن هما مبدأين إثنين:

- بدأ الاستقلال في الأصول الفلسفية
- مبدأ الاشتراك في الفروع الفلسفية.

يقتضي المبدأ الأول اختلاف واستغناء بعض الأصول الفلسفية التي الحقائق الفلسفية مثال ذلك:

- الأصول الفلسفية اليونانية: المادة قديمة، العالم معقول، الآلهة متعددة، العقول متعددة، المدينة وضع إنساني ابتداء.
- أصول الفكر الإسلامي: المادة فانية، العالم مخلوق، الإله واحد، العقل الإنساني واحد، الأمّة شرع إلهي ابتداء (عبدالرحمن، 2008)

وعليه فإنّ بعض الأصول قد تختلف عن بعض الأصول الأخرى باختلاف الثقافات والمجالات التداولية، ممّا يؤدي إلى استغناء بعضها عن بعض.

وفي الختام، ينتهي طه عبد الرحمن إلى وجود فلسفتين من حيث علاقتها بالترجمة:

- فلسفة ميّتة مبنية على التصور التقليدي للفلسفة الذي يتعارض مع حقيقة الترجمة، والتي جمد عليها الفكر الإسلامي العربي إلى حدّ الآن والتي لا حظّ له في الابداع فيها ولو سعى إلى ذلك ما وسعه الجهد.
- فلسفة حيّة مبنية على تصور جديد يجعلها ذات شمولية نموذجية، ومعنوية قصدية، وعقلانية متسعة واعية واتصالية، فتكون بذلك متضمنة لأسباب التلاؤم مع حقيقة الترجمة.

خاتمة

ممّا تقدّم نتبيّن مدى وعورة المسالك التي تواجه الترجمة، حيث تتداخل الثقافات والأنساق، وتختلف البنى النحوية والمخزون المعجمي للغات؛ فتبرز بذلك خطورة ضبط الاستراتيجيات ومواجهة الثنائيات المشهورة في هذا المقام بين لغة المصدر واللغة المستهدفة، وبين ثقافة المنشأ وثقافة التلقي، وبين الأمانة والحرية.

إلاّ أنّ العلاقة بين النص الأصلي والنص المترجم، في نظر والتر بن يمين Walter Benjamin وأنطوان برمان Antoine Berman، ليست عبارة عن تمثيل أو إعادة إنتاج لأن الترجمة ليست صورة ولا نسخة، ولأنّ الهدف الأساسي للترجمة، في نظرهما، ليس نقل هذا المحتوى أو ذاك، بل هو ملاحظة التلاؤم القائم بين اللغات وإبراز إمكانياتها الخاصة وتفاعلها فيما بينها في الآن نفسه؛ وذلك ما يدعوه بنيامين بـ العلاقة الحميمية بين اللغات.

وبهذا المعنى تساهم الترجمة في تحرّر الماهية الخالصة للغة، المتمثلة في الحرف، لأنها تتضمن طاقة إبداعية هائلة، تتحول بمقتضاها من نسخ أو تشويه أو خيانة لغة وثقافة الآخر، إلى مقام لاستقبال الغريب، وبالتالي فإنها تعمل على تحقيق تلك الغاية الأخلاقية المتمثلة في الضيافة؛ والمقصود بها استقبال لغة أخرى بحفاوة داخل مقامها، مهما بعد.

أمّا طه عبد الرحمن فيميز بين فلسفتين من حيث علاقتها بالترجمة: فلسفة ميّتة مبنية على التصور التقليدي للفلسفة الذي يتعارض مع حقيقة الترجمة، وأخرى حيّة مبنية على تصور جديد يجعلها ذات شمولية نموذجية، ومعنوية قصدية، وعقلانية متسعة واعية واتصالية، فتكون بذلك متضمنة لأسباب التلاؤم مع حقيقة الترجمة.

وهكذا يتعالق المشكل الفلسفي والأنطولوجي واللساني والمعرفي وتصب هذه الروافد الهادرة جميعها في مجرى الترجمة، فتنشأ النظريات والنزعات؛ ليفيد بعضها من بعض، ويقطع بعضها على بعض، وليشكل ذلك كله آخر الأمر رصيداً حياً للمترجمين الذين كانوا في الغالب هم أنفسهم فلاسفة، وكانت الترجمة بذلك نشاطا ثلاثي الجوانب، فهي ترجمة وتكييف وإبداع.

المراجع

1. Benjamin, W. (2011). Expérience et pauvreté, suivi du conteur, La tache du traducteur. Paris: Payot et Rivage.
2. Derrida, J. (1987). Des tours de Babel, in Psyché (Vol. 1).
3. Ricoeur, P. (2004). Le paradigme de la traduction, in sur la traduction. Paris: Bayard.
4. Steiner, G. (1978). Après Babel. (L. Lotringer, Trad.) Paris: Albin Michel.
5. أنطوان، برمان. (2010). الترجمة والحرف أومقام البعيد (الإصدار 1). (عز الدين الخطابي، مراجعة جورج كتورة، المترجمون) بيروت: المنظمةالعربية للترجمة.
6. عبد السلام بن عبد العالي . (2014). الترجمة و إشكاليةالآخر، ضمن كتاب الترجمة و إشكالات المثقافة (الإصدار الطبعة الأولى). الدوحة/ قطر: منتدى العلاقات العربية و الدولية.
7. عبدالرحمن، طه. (2008). فقه الفلسفة (المجلد 1/ الفلسفة و الترجمة). الدارالبيضاء/بيروت: المركزالثقافي العربي.

The philosopher's role in translation

Abstract

The philosophy's relationship with translation is as old as human civilization, and given the effectiveness of philosophical thought in driving the cultural activity of a nation, it has assumed great importance in the global civilization, as the value of nations is measured by the numbers of philosophers they possess. Given the relationship between translation and true, the philosophical dimension remains strongly present, given that the translator sometimes tends to go beyond pluralism, including his own tongue, in search of "Pure language", as in the case of Walter Ben Yameen, or to try to keep the other for Antoine Berman, or to deflect the contradiction between philosophy and translation, as they are two distinct rhetoric exercises in the words of Moroccan philosopher Taha Abdelrahman.
Where is the philosopher's role in translation based on these Western and Arab visions?

Keywords
Philosophy
Translation
Pure Language
otherness
Deflecting Contradiction

Le rôle philosophique du traducteur

Résumé

La relation de la philosophie avec la traduction est aussi ancienne que la civilisation humaine, et étant donné l'efficacité de la pensée philosophique dans le pilotage de l'activité culturelle d'une nation, elle a pris une grande importance dans la civilisation globale, La valeur des nations se mesure au nombre de philosophes qu'elles possèdent. Compte tenu du rapport entre traduction et vérité, la dimension philosophique reste fortement présente, étant donné que le traducteur tend parfois à aller au-delà du pluralisme, y compris de sa propre langue, en quête d'un «langage pur», comme dans le cas de Walter Ben Yamin, ou bien tenter de garder l'autre pour Antoine Berman, ou encore détourner la contradiction entre philosophie et traduction, qui sont deux exercices de rhétorique distincts comme le précise le philosophe marocain Taha Abdelrahman.Où est, donc, le rôle du philosophe dans la traduction selon ces visions occidentales et arabes?

Mots clés
Philosophie
Traduction
Langue pure
altérité
Déviation de la contradiction

Competing interests
The author(s) declare no competing interests

تضارب المصالح
يعلن المؤلف (المؤلفون) لا تضارب في المصالح

Author copyright and License agreement
Articles published in the Journal of letters and Social Sciences are published under the Creative Commons of the journal›s copyright. All articles are issued under the CC BY NC 4.0 Creative Commons Open Access License).
To see a copy of this license, visit:
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/
This license allows the maximum reuse of open access research materials. Thus, users are free to copy, transmit, distribute and adapt (remix) the contributions published in this journal, even for commercial purposes; Provided that the contributions used are credited to their authors, in accordance with a recognized method of writing references.

© The Author(s) 2023

حقوق المؤلف واذن الترخيص
إن المقالات التي تنشر في المجلة تنشر بموجب المشاع الإبداعي بحقوق النشر التي تملكها مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. ويتم إصدار كل المقالات بموجب ترخيص الوصول المفتوح المشاع الإبداعي CC BY NC 4.0.
للاطلاع على نسخة من هذا الترخيص، يمكنكم زيارة الموقع الموالي :
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/
إن هذا الترخيص يسمح بإعادة استخدام المواد البحثية المفتوحة الوصول إلى الحد الأقصى. وبالتالي، فإن المعنيين بالاستفادة أحرار في نسخ ونقل وتوزيع وتكييف (إعادة خلط) المساهمات المنشورة في هذه المجلة، وهذا حتى لأغراض تجارية؛ بشرط أن يتم نسب المساهمات المستخدمة من طرفهم إلى مؤلفي هذه المساهمات، وهذا وفقًا لطريقة من الطرق المعترف بها في كتابة المراجع.

© المؤلف (المؤلفون) 2023